صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الأفريقي

الحركة السنوسية في ليبيا

المبحث الخامس

نظرة في كتاب الملك إدريس رحمه الله في اتحاد العرب وائتلاف الموحدين وبعض المقابلات الصحفية

تأليف

الدكتور علي محمد محمد الصلابي

هذا الكتاب ذكره المؤرخ الليبي محمد الطيب الأشهب رحمه الله تعالى ونقل لنا منه نقولاً مهمة ولاندري أين الكتاب الآن، كان هذا الكتاب قد وضعه إدريس السنوسي بقلمه كرسالة شاملة في عام 1929م شكلت بحثاً سياسياً علمياً عاماً، تناول فيه الموقف الإسلامي العربي والدولي من جميع الوجوه على حقيقته، فجاء بحثاً متميزاً مدعوماً بالحجج العقلية، والبراهين المنطقية، والأدلة التاريخية وتحدث فيه عن العوائق،

والمشاكل التي تواجه تقدم العالمين (الإسلامي والعربي) والأسباب التي أخرت المسلمين والعرب، والوسائل التي يجب اتخاذها لتمكين العرب من تحقيق وحدتهم التي يراها ضرورية، وتحدث عن الخلافة الإسلامية ومالها وماعليها، وعن سبب انهيارها، وتكلم عن المشاكل الدولية وعن الإستعمار وأهدافه، وعن المدنية الإسلامية والحضارة العربية، وعن دولة الإسلام وماتلاها من دول وحكومات عربية، وتحدث عن الأخطاء التي ارتكبت في مختلف عصور التاريخ الإسلامي والعربي، ثم انتقل من هذه المواضيع العامة إلى موضوع الوحدة العربية وما يقاسونه[1].

أولاً: حديثه عن الوحدة العربية وحالة العرب :

قال رحمه الله: كل إنسان يعرف أن جزيرة العرب كانت قبل البعثة النبوية مضطربة بفعل الجهالة والفوضى والشقاق إلى أن قال: وكان لابد من إصلاح أساس النظام، وعلى هذه الحاجة ظهر الإسلام.

وقال في موضع آخر من بحثه: صار العرب بعد زوال الحكومات العربية تابعين لكل متبوع ولم يعنوا برفعة أمتهم، ولم ينتهوا من رقدتهم وبالأخص منهم من كانت دياره محتلة بالحكومات غير العربية لقد فسدت أخلاقهم وسجاياهم تحت سيطرة الدول المختلفة، وظلوا ناسين عظمتهم ومدنيتهم وقد تعودوا طأطأة الرؤوس للذل، ومن الطبيعي أن لاتحتفظ أمة ببأسها وسجاياها، وخصالها في سلطان حكومة مستبدة، وهكذا شرع العرب يتغيرون ويفسدون على أن العرب لن ينسوا جنيستهم وقتاً ما، وليس فيهم من خرج عن عروبته.

إن عربة العرب الماضية لتؤثر تأثيرها النفسي الآن، وإن التاريخ يعيد نفسه، وإن العربية مثل الإسلام صبغة لاتزول واستطرد إدريس السنوسي في بحثه إلى أن قال: فإذا نال العرب استقلالهم أو استقلت كل مقاطعة عربية إدارياً، واتحدت مع بقية أخواتها فإنهن يقمن امبراطورية عظيمة وحكومة متحدة على نسق واحد.

واستطرد في حديثه عن العرب إلى أن قال: إنهم محتاجون إلى تربية أخلاقية، وتنمية عقولهم المنهوكة منذ مدة من الزمن حتى يستردوا شملهم العربي وأخلاقهم العالية، وفي الحقيقة أن جملة البلاد العربية أصبحت في سبات عما يراد بها من الممالك الأخرى ولن تستيقظ إلا على أصوات مدافع المستعمرين، ورب أمة لاتعرف نفسها حتى تصاب

---

(1) انظر: ادريس السنوسي، ص218.

بمظالم الأجانب[2].

ثانياً: الأخوة الإسلامية والعروبة:

قال: حقاً إن الإسلام يمنع تغلب الجنسية ولكن لا يأبى تكامل الأمم إذا لم يضر بسائر البلاد الإسلامية، ولم يضيع الأخوة الدينية والذي يمكنه الرقي في هذا العصر هو الذي يفهم الإحساس القومي، ولايمكن الرقي بغير هذا لأن الارتقاء رهين باتحاد الجماعات وتعاونها، والكمال لايكون إلا بالأمة كلها، وما كان لرقي الأفراد إلى الآن فائدة كبيرة في الأمة، ولهذه الأمنية يربي السياسيون الأمم، والاتحاد القومي موجود بنفسه، ويكفي فيه أن يكون الإنسان عربياً، فإن الفرد من هذه الأمة العربية يدرك بفطرته وبفكره الأول أنه ابن هذه الأمة التي زلزلت الأرض حيناً من الزمن، وحق له أن يفهم ذلك، وهذا العصر هو عصر القوميات فلا تستطيع الأمة العربية أن تقف بعيداً عن هذا التيار، والعرب هم أساس الإسلام ومنشأه فإذا ماتماسكوا وتكاتفوا وشدوا أزرهم ينهض الإسلام بلا ريب، ولاخوف على المسلمين من تفرق الكلمة إذا ماعرب الجزيرة نهضوا، ومن أجل هذا نرى أن العصبية العربية معقولة ومشروعة، بل وضرورية، على شرط أن لا تتعارض مع الأخوة الإسلامية، وأن لاتتعدى على الآخرين وبهذه الوسيلة تقوى الأمة العربية ويقوى الإسلام معها[3].

ثالثاً: الحجاز هو قطب رحى الجزيرة العربية :

قال الملك إدريس رحمه الله: لاريب أن الحجاز هو قطب رحى الجزيرة العربية، ومنه منشأ الرجال الذين نشروا في العالم أسمى مبادئ الحرية وعلموا الناس أجمل معاني العدل، والتسامح، والعلم، والقابض الآن على أزمة أموره هو جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود، وفي بلاد اليمن جلالة الإمام يحيى بن حميد الدين، وهذان الملكان المستقلان المسيطران على صميم أحفاد عدنان وقحطان لاريب في أنهما يشعران بثقل المسؤولية أمام الله وأمام أهل الجزيرة وعموم المسلمين، وهما الآن أمام صحيفة يسطر لهما التاريخ فيها من جديد كما سطر لغيرهما في الماضي، ولايعزب عن ذكائهما كيف يجب أن تدار دفة الأمور لإعادة مجد العرب والإسلام، وتعريف الأمم ماتجهله من مدنيتهم وآدابهم وحضارتهم، وليس هناك مايقرب بين الشعوب ويعرف بعضها بالبعض الآخر غير

([2]) انظر: ادريس السنوسي، ص218.

([3]) انظر: ادريس السنوسي، ص218.

الأعمال المجيدة النافعة والآخذة بأسباب الإصلاح من كل وجوهه المعلومة في هذا العصر، عصر المعارف والفنون، فعليهما أن يعرفا كيف يقودان صميم الأمة العربية من أحفاد عدنان وقحطان في القرن العشرين، إنهما يريدان أن يقفا بالأمة العربية في مستوى واحد مع الأمم التي سبقتهم الآن بمراحل، فعليهما إذن أن يستعدا للكفاح في معترك هذه الحياة، وعليهما أن يخلقا في أرض الجزيرة حيث لا امتيازات ولا عوائق مدنية جديدة وشعباً قادراً على السير وحده، ولم يكن هذا بالشيء العسير لأن الفرصة سانحة للعمل[4] .

رابعاً: العمل الإصلاحي على وجهين: ديني ومادي :

وقال أيضاً: والعمل الإصلاحي على وجهين: ديني ومادي، أما الديني فهو تحرير الفكر من قيد التقليد، واعتبار الدين صديقاً للعلم وحاكماً عليه وفهم الدين على طريقة السلف الصالح، ووضع ترتيبات ونظام للحج يكفل راحة الحجاج ورفاهيتهم وأمنهم وأما المادي فهو: الاتحاد وتحسين المواصلات في البلاد العربية، ومد السكك الحديدية ، وخطوط التلغراف، والتليفون وتعميمها، وتعبيد الطرقات لسير السيارات فبذلك ترتبط الممالك ارتباطاً منظماً، ثم وضع برامج واسعة وثابتة لنشر المعارف في عموم أنحاء المملكة بتعميم المدارس الدينية والثقافية، وتأسيس جماعة عربية بمكة لتعمل على ترقية الأمة العربية فنياً وأدبياً ولتنظيم الوحدة ومتجه السير وحرية الرأي، ثم المداومة على عقد المؤتمر الإسلامي في كل سنة أوان الحج وتنظيم طرق الدعاية إليه ونشرها في عموم الأقطار الإسلامية والعربية[5].

خامساً: الزعيم الأساسي هو الذي يؤسس حكومة راسخة البنيان:

وقال: إن الزعيم الأساسي هو الذي يؤسس حكومة راسخة البنيان لاتزول بزوال الأفراد والأسر، وهو صاحب النظريات السامية التي تؤثر في حياة الأجيال مع المحافظة على دوام السلام بقدر المستطاع ومراعاة الظروف الواقعية حتى لايعتري بنيانه الخلل وهو لايزال وليداً[6].

---

(4) انظر: ادريس السنوسي ، ص219.

(5) المصدر السابق، ص219.

(6) انظر: ادريس السنوسي، ص220.

سادساً: أيها العرب اتحدوا وكونوا كالبنيان المرصوص:

وقال أيضاً: أيها العرب اتحدوا وكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، فإن الواجب المقدس يدعوكم أن توحدوا صفوفكم وأن تجاهدوا جميعاً في سبيل الذود عن حياض بلادكم ودينكم، وليس الجهاد هو القتال فحسب، بل إن أول الجهاد هو أن تعرفوا معنى الأخوة العربية وتوحيد السبيل، ثم تدافعوا بكل ماستطعتم كلما أمكنكم الدفاع، وأوله باليد، وليس معنى ذلك هو إشهار السلاح فقط، ولكنه التعلم، تعلم كل مايمكن أن تتفوقون به من الصنائع، وباللسان أي ببذل كل ما أوتيتم من النصيحة والإرشاد، وبالقلم، أي بتأسيس الصحف وارتباطها ببعضها لتوحيد الفكرة وتوجيه الرأي العام، وبعمل الملاجئ، والمستشفيات للفقراء واليتامى والمرضى حتى لايضطرون إلى الإلتجاء للمؤسسات الأجنبية التي قد تدس لهم السم من عقائد دخيلة، ومذاهب فاسدة مفسدة، ثم إنشاء المدارس الوطنية وتشجيع التجارة الوطنية والإكتفاء بمصنوعات البلاد.

وبعد أن تحدث في هذا الموضوع بإسهاب قال: والشعب العربي هو الآن على أبواب نهضة عظيمة ستتجاوز بعون الله ماكان عليه قبل قرون، وأن التاريخ سيعيد نفسه - والأحفاد كما قيل هم سر الجدود - .

إن الشعب العربي له مواهبه العظيمة في الحرب والسياسة، وفي العلم والإقدام، هذا مالاينكره أحد، والبلاد العربية في نظر عموم المسلمين متقدمة، ولها المكان المرموق لوجود البيت الحرام وكذلك قبر النبي ε وبيت المقدس[7].

وقال في مكان آخر من البحث: إن الإسلام معناه الاتحاد والإسلام واحد لايقبل التجزئة ولكن مع الأسف الشديد فقد أدى الجدل الكلامي إلى الاختلاف فتفرق المسلمون إلى معتزلة وأهل سنة، وتفرقت المعتزلة شعباً وتفرق أهل السنة في الاجتهاد إلى مذاهب وهذا الاختلاف تجاذبته الأغراض السياسية، ولاسبيل لحسم هذا الخلاف إلا بالعودة إلى الإسلام الذي بينه صاحب الرسالة على بساطة أسلوبه وسمو معانيه وجوهره[8].

فلنفكر قليلاً في إنصاف وتعقل، ولننظر إلى الحقيقة ولنرجع إلى أوامر النبي وكنه الإسلام ونستعرض هذه المصائب التي انتابتنا منذ عصور طويلة، فإنه لايوجد شيء

([7]) انظر: ادريس السنوسي، ص221.

([8]) المصدر السابق نفسه، ص221.

مهلك كمنازعتنا معشر المسلمين ... إلى أن قال: إن هذه الفوضى أفسدت الجماعة الإسلامية جيلاً بعد جيل، أفسدت الثبات والصبر والسعي المضطرد والاجتهاد والتفكير ثم قال: إن المسلمين لعدم تمسكهم بروح الإسلام أصبحوا في ضعف وانحطاط، وقد ذهب استعدادهم الفكري لانكبابهم على المنقولات، فالتقليد في الفكر لم يكن فضيلة، فكيف نقف هكذا صغار أمام الماضي؟ وكيف ننتظر من أسلافنا كل شيء كمن ينتظر الميراث ليعيش به؟[9]

هذه بعض النقولات من كتابه اتحاد العرب وائتلاف الموحدين يعطي الباحث خطوطاً عريضة في نظرة الملك إدريس رحمه الله لبعض القضايا التي تتعلق بنهوض الأمة وسعيها نحو التمكين.

وزيادة في إيضاح المنهج السياسي الذي كان يتبناه الملك إدريس ننقل هذه المقابلة الصحفية التي أجريت عام 1942م بين الملك ومندوب جريدة البصيرة التي كانت تصدر في الإسكندرية حيث أجاب على عدة اسئلة تتعلق بالوحدة العربية، ونهوض الأمة فقال: من المشاهد الآن أن العالم يسعى إلى التكتل داخل مجموعات قوية كبيرة، والعرب في بلادهم المختلفة لاحياة لهم أقصد حياة العز والقوة - إلا إذا اتحدوا داخل نطاق من التعاون التام، التعاون الذي يجمع بين الثقافة والصناعة، والاقتصاد، وبذلك تستطيع المجموعة العربية الكبيرة المؤلفة من ثمانين مليوناً أن تحتفظ لنفسها بين الأمم العالمية بمكانة مرموقة محترمة والوحدة العربية عندي أقرب إلى التحقيق في وقتنا الحاضر من اتحاد شرقي اسلامي، فإنه من المشاهد في بقاع الأرض المختلفة أن وحدة الدم واللسان والثقافة هي أكبر العوامل في تقارب الشعوب، واتحاد المصالح، وهذه الأمور جميعها متوفرة في الأمم العربية أكثر من توفرها في العالم الإسلامي، زد على هذا أن الأمم العربية متجاورة الحدود، ومتقاربة التخوم مما يجعل الاتحاد بينها أقوى أثراً وأسرع تنفيذاً وأجاب عن سؤال آخر لنفس المندوب بقوله:

إن الواجب المقدس الذي يحتمه الدين وتفرضه الوطنية على كل عربي هو أن يجاهد الطغيان بكافة الوسائل التي يملكها حتى يزول هذا الرعب الزاحف وتشرق شمس الحرية والكرامة الإنسانية على الأمم العربية والعالم أجمع من جديد[10] وعن سؤال آخر

([9]) انظر: ادريس السنوسي، ص221.

([10]) انظر: ادريس السنوسي، ص225.

أجاب: إن الأهداف التي ترمي إليها والتي طالما سفكنا دماءنا في سبيل تحقيقها هي الحرية الكاملة، والإستقلال الشامل، ولاننسى نحن الطرابلسيين واجباتنا حيال النهضة العربية الكبرى باعتبارنا وحدة من الوحدات التي تتكون منها المجموعة العربية.

سنعمل كما عملنا في السابق متعاونين مع الأحرار العالميين على أن يسود الشرق العربي روح النهوض في المرافق العلمية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية حتى يؤدي رسالته الإنسانية ويستعيد مجده الغابر[11].

وعندما التقت به مجلة صوت الشرق في فبراير عام 1957م وجهت له بعض الأسئلة

فأجاب: إن ليبيا تمد يدها لكل بلد عربي شقيق بإخلاص، واضعة كل مالها وأناسها في سبيل نصرة حرية هذا البلد، وتأييده في الذود عن حياضه وعزته وكرامته، ولن ننسى أبداً نصرة وتأييد البلاد العربية الشقيقة، والبلاد الحرة الصديقة لنا في جهادنا وكفاحنا في سبيل تحقيق استقلال ليبيا وتحريرها من الاستعمار إلى أن قال: أنصح العرب الأشقاء بالتمسك بالدين الكامل، والخلق الفاضل، والإتحاد الشامل، فلن يغلب شعب يحرص على هذه الأمور الثلاثة[12].

إن دراسة كتابه المذكور، وتصريحاته الصحفية تبين للباحث ضعف القول القائل بأن الملك إدريس لايفهم في أمور السياسة وأقرب إلى أهل التصوف من كونه رجل دولة، ولاتوجد لديه رؤية سياسية واضحة ولايعرف كيف تساس أمور الأمم والشعوب؟

إن حياة هذا الرجل لغنية بالعبر والدروس والمواعظ، التي تحتاجها الأجيال الصاعدة التي تستلهم من الماضي مايفيدها في حاضرها ومستقبلها وفق رؤية وتصور نابع من كتاب الله وسنة رسوله ε.

سابعاً: مكانة الصحافة في زمن الملك إدريس، وحرية الكلمة في مجلس النواب:

إن كثيراً من الحكام والملوك والقادة لايتحملون النقد، ولاكلمة الحق الموجهة إلى حكوماتهم أو ذواتهم ويقتدون بفرعون مصر الذي قال الله فيه: { ما أريكم إلا ما أرى

---

(11) المصدر السابق نفسه، ص226.

(12) المصدر السابق نفسه، ص226.

وما أهديكم إلا سبيل الرشاد} (سورة غافر، الآية) ويستعملون كافة الأساليب الوحشية لتكميم الأفواه، ومصادرة الحريات ويبررون مواقفهم أمام شعوبهم عند قمع الأخيار والمصلحين كما قال تعالى: {وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد} (سورة غافر، الآية: 26).

وهكذا كل الطغاة يقولونها عندما يواجهون المصلحين، وكلما تواجه الحق والباطل، والإيمان والكفر، والصلاح، والطغيان، على توالي الزمان واختلاف المكان.

وهكذا الطغاة في كل زمان ومكان يقدمون أنفسهم على أنهم الحريصون على الفضائل، الغيورون على الأخلاق، الراغبون في التعمير والتقدم، والأمن والإزدهار، بينما يقدمون أهل الخير والصلاح على أنهم مفسدون مخربون، ضالون، مضلون، أعداء الله والأمة والوطن، وحلفاء الشيطان ورؤوس الفتنة، ودعاة الضلال، ولهذا يجب القضاء عليهم قبل تحقيق أهدافهم الخبيثة[13].

إن الملك إدريس رحمه الله سمح للمصلحين أن يتكلموا وينقدوا الدولة والحكم وشجع الصحافة، والنواب على قول كلمة الحق وحتى الذين يتجاوزون حدود القانون من المعارضة يعترفون بالمعاملة الحسنة التي يلاقونها من الشرطة فقد ذكر الأستاذ محمد بشير المغيربي في كتابه وثائق جمعية عمر المختار مايدل على ماذهبت إليه فقد قال: (لابد أن أقول بعد كل ذلك أننا طيلة تلك المرحلة ونحن نعارض ونواجه بحدة وبشدة وتتخذ ضدنا إجراءات بالسجن والاعتقال والنفي وتحديد الإقامة إننا لم نتعرض لإهانة أو إذلال معنوي أو جسدي بل أن كل ماطبق علينا من تلك الإجراءات كان في جو من الإحترام وبما لايجرح كرامتنا أو يحط من أنسانيتنا..)[14].

إن من يدرس دور الصحافة في فترة الملك يلاحظ أنها كانت حرة ولكل شخص الحق في حرية التعبير عن رأيه وفي إذاعة الآراء والأنباء بمختلف الوسائل وذلك في حقوق الحق الدستوري المنظم لقانون المطبوعات الذي ظهر عام 1959م.

كان قانون المطبوعات يشترط موافقة مجلس الوزراء على وقف إصدار الصحيفة مما أعطاها منعة وحصانة ضد أي قرار تعسفي في حالة تفرد جهة معينة بذلك وأعطت

([13]) انظر: قصص السابقين للخالدي (105/5).

([14]) انظر: وثائق جمعية عمر المختار ، ص8.

الحكومة الليبية زمن الملك السابق رحمه الله حرية للصحف في مباشرة نشاطها دون تدخل أو تعويق إداري، ورغم أنه بدرت من الحكومة بعض الممارسات التعسفية في حق بعض الصحف إلا أن طبيعة النظام الحاكم كانت دائماً تعطي مجالاً وبراحاً للأخذ والعطاء، كما أن دستورية المؤسسات تضمن للصحف والمجلات حقوقها، وعندما قامت الحكومة في عام 1952م بإغلاق صحيفة التاج عارضت الصحيفة ذلك القرار، ورفعت دعوى ضد الحكومة وألقى الشاعر أحمد رفيق المهدوي قصيدة في تجمع لرفض القرار جاء فيها:

التاج يشكو لرب التاج مالاقى

من الوزارة تعطيلاً وإغلاق

وزارة جاوزت مالا يطاق فأكثرت

على الشعب اعناتاً وإرهاق

وقد نشرت القصيدة في اليوم التالي في جميع الصحف ولم يتعرض الشاعر لأي أذى ويوم تعرضت صحيفتي البلاغ والميدان للإغلاق ودخلت هذه الصحف في معارك قضائية عنيفة ضد وزارة الإعلام كانت هذه الصحف تدافع عن وجهة نظرها علانية أمام الجميع وفي المحاكم وكانت هناك نوعان من الصحافة حكومية وأهلية: فالصحافة الحكومية من أشهرها (ليبيا الحديثة، برقة الجديدة، فزان، طرابلس الغرب) ومع كونها حكومية إلا أنها لم تخل في مرات عديدة من نقد واضح للسلطات الحاكمة، رغم كونها من أدواتها الإعلامية، ونذكر هنا بالقصيدة الشعبية التي نشرتها صحيفة حكومية:

(وين ثروة البترول ياسمسارة   اللى ع الجرائد نسمع بأخباره)

وقد تضمنت القصيدة رسالة جرئية وعنيفة في مهاجمة الحكومة[15].

ب- أما الصحافة الأهلية وهي قائمة على الشكل التجاري فكانت تتلقى دعماً غير مباشر من الحكومة على هيئة (إعلانات - اشتراكات) وبقدر ماكان ذلك يشكل دعماً مالياً عُد بمثابة ضغط غير مباشر وربما قيدها أحياناً عن التمتع بحرية كاملة وقد ساهمت في انضاج الرأي العام المحلي وتوعيته سياسياً، وقد عرفت صحف كالبلاغ والرقيب

---

(15) انظر: الانقاذ العدد 39 بقلم طاهر احمد ، ص78، 79.

بمقالاتها المنتقدة للحكومة، كما اشتهرت صحيفة (الحقيقية) بأسلوبها الساخر في تناول الحكومة والتعريف بمساوئها، ولم تتوان الصحف بما فيها الحكومية عن نقدها وفضحها لبعض مشاريع الدولة حتى تلك التي كان وراءها مقربون كعبدالله عابد السنوسي (مشروع طريق فزان)، حيث نشرت القصة لأول مرة في صحيفة المساء في 1960/8/20م تقدمت المعارضة على أثرها بطلب إسقاط حكومة عبدالمجيد كعبار عن طريق البرلمان وهو ماحدث في 1960/10/16م.

وأهم الصحف والجرائد التي ظهرت في زمن المملكة الليبية وقبلها بقليل هي:

1- صحيفة الوطن أنشأها مصطفى بن عامر 1943م.

2- صحيفة (التاج) لصاحبها عمر الأشهب ظهرت عام 1951م.

3- مجلة (ليبيا) أنشأها مصطفى بن عامر 1951م.

4- صحيفة (شعلة الحرية) أنشأها أحمد زارم 1951م.

5- صحيفة (الصريح) أسسها إبراهيم أحمد البكباك 1951م.

6- صحيفة (الليبي) أنشأها علي محمد الديب سنة 1951م.

7- صحيفة (المنار) مؤسسها عمر الأشهب 1952م.

8- صحيفة (الدفاع) أسسها صالح بويصير 1952م.

9- صحيفة (اللواء) أسسها علي رجب 1952م.

10- صحيفة (البشائر) مؤسسها علي زاقوب 1953م.

11- صحيفة (الزمان) أسسها عمر الأشهب 1954م.

12- مجلة (طرابلس الغرب) أصدرها مكتب المطبوعات والصحافة والنشر الحكومي سنة 1954م.

13- صحيفة (طرابلس الغرب) رئيس تحريرها فخر الدين عبدالسلام ابو خطوة 1954م.

14- مجلة (صوت المربي) صدرت عن اللجنة الثقافية لرابطة المعلمين ظهرت عام 1955م.

15- مجلة (النور) صاحب الامتياز عقيلة بالعون العدد الأول 1957/5/1م.

16- مجلة (الأفكار) ورئيس تحريرها راسم قدري 1955م[16].

17- صحيفة (الرائد) أنشأها بشير يوسف الطويبي سنة 1956م.

18- مجلة (الضياء) صاحب الامتياز عمر الأشهب أول عدد 1957/3/1م.

19- صحيفة (العمل) أحمد حسين أبو هدمه 1958م.

20- صحيفة (الطليعة) سالم علي شيته 1958م.

21- صحيفة (الرقيب) رئيس تحريرها رجب المغربي 1961م.

22- مجلة (الهدى الإسلامي) الشيخ محمد أمين هلال رجب 1381هـ - 1961م.

23- صحيفة (البلاغ) لصاحبها علي وريث 1963م.

24- صحيفة (الأمة) رئيس تحريرها عبدالله عبدالمجيد 1963م.

([16]) الانقاذ العدد 39 جمادى الاخرة 1412هـ، ديسمبر 1991م، ص80.

25- صحيفة (الميدان) فاضل المسعودي 1964م.

26- صحيفة (الحرية) رئيس تحريرها محمد عمر الطاشاني 1964م.

27- صحيفة (الحقيقة) صاحبها محمد بشير الهوني 1966م.

28- صحيفة (الديلي نيوز) رئيس تحريرها عبدالرحمن خليفة الشاطر.

29- صحيفة (الريبوتاج) رئيس تحريرها عبدالقادر طه الطويل 1967م.

30- صحيفة (الشعلة) رئيس تحريرها حسين الكيلاني الضريريط 1967م.

31- صحيفة (الفجر) محمد فريد سيالة .

32- صحيفة (ليبيا الحديثة) رئيس تحريرها صالحين عبدالجليل عمر.

33- مجلة الإذاعة، الكشاف، صحف برقة، طرابلس، الرأي العام، ليبيا تايمز[17].

وهذا العرض لإسماء الصحف والجرائد يدل على نهضة فكرية وسياسية جيدة للغاية، كما يدل على مرونة الملك وحكومته وبعدهم عن مصادرة الأصوات المعارضة لسياسة الدولة.

الاستاذ مصطفى بن عامر وكلمة حول الميزانية العامة في مجلس النواب:

كانت العناصر الحية، والحريصة على مصلحة شعبنا تستطيع أن تتكلم بكل وضوح وصراحة في مجلس الأمة ويحفظ لنا التاريخ مرافعة مهمة في مجلس الأمة الليبي عام 1955م وقد تكلم الكثير ممن نقدوا سياسة الحكومة من أمثال الشيخ عبدالعزيز الزقلعي وغيره إلا أن مرافعة الاستاذ مصطفى بن عامر كانت أقوى بياناً وأوضح حجة، وادق

---

(17) الانقاذ العدد 39 ، ص81،80.

عبارة، واسهل اسلوباً، ومرافعته التاريخية يلاحظ الباحث وجود حرية في القول والنقد، والتعبير تمتع بها نواب الشعب وتلك الحرية حسنة من حسنات ذلك النظام الذي كان يقوده الملك ادريس رحمه الله.

وقد جاء في كلمة مصطفى بن عامر في مرافعته: (لقد سبق لي وأنا لست عضواً في المجلس حين وضعت المعاهدة البريطانية والاتفاقية الامريكية أمامكم لتقولوا كلمتكم فيها، أن ابلغتكم آرائي عن هذين القيدين الحديدين اللذين صيغا للبلاد وأعدا لمنع تقدمها من طريق العزة والكرامة والحرية رغم ماقدمته بريطانيا وأمريكا الى خزينة الحكومة من فتات الاعانات، وفضلات المساعدات التي ظهرت ارقاماً ضخمة في الميزانية الحالية والميزانيات السابقة ، ولكن أي أثر احداثته تلك الأرقام الضخمة في النهضة الاقتصادية ، وفي العدالة الاجتماعية اللهم إلا إذا احدثنا تعريفاً جديداً لحقيقة النهضة ، وحقيقة العدالة وفسرناهما تفسيراً يتمشى مع الاوضاع السائدة التي تقوم على ترف الاقلية، وبؤس الاغلبية ، واعتبار الفساد ضرورة لا بد منها، والاصلاح حلماً من أحلام الطيش والغرور، لقد مددنا أيدينا للانكليز والأمريكان وأخذنا منهم الشلنات والدولارات، واعطيناهم أعز مانملك وأكرم مانحرص عليه فماذا عملنا بما أخذنا لاشيء، .. أين موقفنا هذا من ذلك الموقف الذي كنا نقفه في وجه الادارة البريطانية السابقة عندما كانت تدعي وجود عجز في الميزانية وما كان يبلغ نصف مليون جنيه وكنا نعتبر هذا العجز مفتعل نتيجة الاسراف المقصود لإقامة حجة علينا ومع ذلك فقد عاشت ليبيا تحت حكم الادارة البريطانية تسعة اعوام تخللتها سنون عجاف كان الجفاف فيها أشد من الجفاف الآن لكننا لم نشاهد بؤساً كما نشاهد اليوم ولم يمت احد من الجوع مثلما حدث في هذا الوقت كما أعلن ذلك أحد النواب المحترمين في قاعة هذا المجلس بالرغم من وجود القمح الامريكي الذي ظن أنه لن يترك بيتاً جائعاً. ولآن نريد أن نعرف مامعنى أن نصبح دولة مستقلة ذات سيادة. معنى ذلك أن نضخم ارقام الميزانية حتى يقال أنها ميزانية دولة لا ميزانية مستعمرة ونبني المنازل لسكنى الوزراء ونقيم العمارات ونؤثثها ونشيء المكاتب الفاخرة ونستورد السيارات والسخانات وآلات التدفئة والمكانس الكهربائية ومكيفات الهواء ونتقل من عاصمة الى عاصمة ونبعث بالسفراء والوزراء الى امريكا والشرق.

أمعنى ذلك أن يصبح جميعاً وزراء ونظاراً وأعضاء مجالس نيابية وتشريعية ورؤساء دوائر ومتصرفين ومدراء ومستشارين وسكرتيرين وكتاباً وطباعين ومباشرين ونتقاضى الرواتب والمكافآت والعلاوات ونتطاحن على التعينات والترقيات والدرجات.

. أمعنى ذلك أن نشمخ بأنوفنا حينما نقلد منصباً حكومياً ونمشي في الارض مرحاً ونأبى أن نخاطب إلا بالعرائض ومن وراء حجاب ونمسي ونصبح وإذا هنا خلق لا عهد له بهذه الدنيا ومن فيها؟ لعل هذا هو المعنى الذي ادركه المسؤولون من إعلان الاستقلال وقيام دولة وممارسة السيادة لعل هذا هو المعنى الذي أدركوه وطبقوه وتفهموا فقراته على من تصرف الاموال وعلى من تنفق؟

لا بل انظروا حواليكم ايها السادة كم كلفكم هذا الاثاث الفخم الذي يحيط بكم ألم تكن هناك مقاعد صالحة ولائقة قبل هذه وإن كانت غير جميلة ولا أنيقة ولكنها كانت كافية بل فوق الكافية.

لما أنفقتم آلاف الجنيهات في هذه المظاهر والمناظر وميزانيتكم تئن من العجز والاجنبي يحتل بلادكم وشعبكم يرزح تحت أثقال عيشة بائسة؟ أريد أن أعرف اهذا هو معنى الاستقلال أم هو الاسراف والتبذير والأبهة والترف، وأين الاقتصاد والإنتاج والعمل والاجتهاد. اريد الجلوس على الكراسي العادية والمناضد الخشبية قليلة التكاليف، فماذا يلحقنا من ضرر لو أننا فعلنا ذلك اللهم إلا الأجر عند الله والذكر الحسن عند الشعب ومن وراء ذلك خير الوطن ونفع البلاد بل إني استطيع أن أتطرف في التوفير وعدم التبذير الى أبعد من ذلك. وأتصور عندما أعلن استقلال ليبيا وقيل إن في ميزانيتها عجزاً يحتاج تغطية من المساعدات الاجنبية واجتمع اول مجلس نيابي يمثل البلاد أتصور أن هذا المجلس رفض أن يكلف ميزانية الدولة الناشئية أي شيء لحساب اثاث قاعة وفضل اعضاؤه المحترمون البساطة على كل ماعداها وأن يأتي الزوار من هنا وهناك لينظروا الى ممثلي الشعب وهم يضربون أروع الأمثلة في التقشف والعزوف عن المظاهر على حساب الامة الفقيرة هم يباشرون أعمالهم لمصلحة أمتهم على هذه الصورة الرائعة الخالية من الزخرف والبهرجة كأنهم في بيت من بيوت الله يعبدون الله بالعمل لصالح المجموع فنحن مسلمون وشعار الاسلام في كل عمل عبادة.

أيكون ذلك لو كان دليلاً على تأخر وانحطاط؟ لم لا يكون دليلاً على وعي كامل وشعور رفيع بالمسؤولية وتفهم عال لحقيقة الاستقلال وبداية سليمه قوية في تشييد الكيان السليم القويم؟ ولعل عشاق المظاهر يرون في ذلك عاراً ومهزلة لايليق أن توصم بهما دولتنا الفتية وليس من الكرامة والشرف أن يجتمع مجلس الامة على تلك الصورة. وإلى اولئك أذكر أن العار الذي يطمس الشرف هو أن نسمح لأقدام المحتلين أن تدوس أرضنا وهي عرضنا مقابل حفنة من المال ننفقها على مظاهر كاذبة ومناظر زائلة والمهزلة التي تطيح بالكرامة هي أن نتجاهل قدر أنفسنا وحقيقة وضعنا وظروفنا وإمكانياتنا.

إني أشعر وأنا أتصفح الميزانية بأسى عميق وأسف شديد، إذ أن ذاكرتي تعود بي الى الماضي القريب المليء بالآمال واستعرض الذكريات وأقارن بينها وبين الحاضر المشحون بالآلام واتطلع الى المستقبل فلا أملك إلا التوجه الى الله ان يلطف بنا ويهئ لنا من أمرنا رشداً.

أذكر ايها السادة ذلك اليوم الأغر الذي صدر فيه قرار هيئة الامم المتحدة التاريخي بالاستقلال ليبيا (مساء 21 نوفمبر 1949) وأذكر أن جريدة كتبت في اليوم التالي تعليق على هذا القرار: (منذ البارحة سيكون علينا أن نعمل وننتج أكثر مما قاتلنا وكافحنا وسيكون علينا أن نكد ونجد حتى يفوق مانصبه من عرق وماذرفناه من دموع وأهرقناه من دماء أمامنا تركة عهدين يتطلبان التصفية النهائية حتى لانكون بعد ذلك مطالبين بميراث عهد الايطاليين الذين خرجوا من ديارنا بعد صراع عنيف وضحايا جمة وخلفوا ممتلكات مدمرة وعامرة ولكنها كلها ملك شرعي في ارض الوطن لأهل الوطن... وعهد البريطانيين الذين قسموا البلاد الواحدة واقتسموها سلباً حلال، وضيعوا عليها الفرص وشوهوا معالمها ووضعوا في طريقها نهضتها كل معرقل وعائق. أمامنا هذه التركة أو هذه المشكلة التي يجب أن يوضع لها حد، ثم أمامنا ما أمام كل شعب مثلنا من الحاجة الى إحصاء كل ماله وما عليه وتفهم كل دقيقة من لوازمه وضرورياته وتنسيق جميع متطلباته في جدول تراعى فيه الأهمية والاسبقية ثم المباشرة في العمل بما يستحق من العناية والاتقان في صغير الامور وكبيرها.

هذا الكلام قالته الجريدة منذ خمسة أعوام وكأنها تلخص برنامجاً يجب أن تسير عليه الدولة الجديدة إذا أرادت أن تكون دولة. قالت هذا وقلوب الجميع مفعمة بالآمال. والآن أعود لتلاوة ماقلت ونفسي مليئة بالآلام، كيف لا أيها السادة ، ونحن بدل أن نكد ونجد تخاذلنا وتكاسلنا، وبدل أن نقتصد ونجتهد أسرفنا وبذرنا وبدل أن نصفي التركة المتروكة لنا جعلنا نحن من أنفسنا تركة في الحاجة الى تصفية.

وبدل أن نحل المشكلة التي تواجهنا زدنا عليها مشاكل لا يمكن حلها وبدل أن ننتج أصبحنا نستجدي الاغاثة ونجلس في طلب الصدقة بدل من أن نحصي ونتفهم ضرورياتنا ولوازمنا صرنا نفرط في الكماليات حتى جعلناها ضرورة لازمة.

والاستقلال معناه أن نعيش في بلادنا ونملك أمر نفوسنا ولا نكن عالة على غيرنا في أي أمر من الأمور.. من أجل هذا الاستقلال بذلنا الأرواح وأهرقنا الدماء وذرفنا الدموع ولكي نحافظ على هذا الاستقلال، بهذا المعنى كان يجب أن نعصر اجسامنا عرقاً نتيجة

الكد والجهد حتى نوفر المبالغ التي تسدد عجزنا ولكننا عكسنا الأمر وقلبنا الوضع:- فلابد من التضحية ولابد من نكران الذات وضرب الامثال للأجيال القادمة في الخلاص والتفاني الى أبعد الحدود[18].

لقد كانت مرافعة الاستاذ مصطفى بن عامر في مجلس الامة في سنة 1955م مفخرة تاريخية للاجيال حيث أن من اجدادنا من هو بهذه الشجاعة والاخلاص والحرص على تحرير البلاد من الغاصبين والدعوة الى الأخذ بالاسباب التي تؤدي الى هذا السبيل، وإن شعبنا في هذه الفترة الحرجة من تاريخه الجهادي لهو احوج الى أمثال الاستاذ مصطفى بن عامر لخوض معارك التحرير الفعلية في كافة مجالاتها التشريعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية....الخ.

فنحو أسلمة بلادنا الحبيبة وأرجاع عز الأمة التليد نحن ساعون وعلى ربنا متوكلون.

ثامناً: استقالة الملك عام 1965م الاولى واستقالته الثانية قبل الانقلاب العسكري باشهر عام 1969م:

مع مرور الزمن وتقدم السن رأى الملك ادريس ان يتخلى عن الملك وأن يقدم استقالته، ويترك الى الشعب أو ممثليه اسناد الامر الى من احق منه او أقدر على حمل الامانة والقيام بالواجب المطلوب ولذلك لم يتردد الملك ادريس في عام 1965م في عهد حكومة السيد محمود المنتصر الثانية ان يقدم استقالته بسبب التقدم في العمر، وخشيته نتيجة لذلك من التقصير في القيام بماعليه من الواجب والمسؤوليات الى البرلمان الليبي تاركاً له أن يتخذ مايراه مناسباً من نظام للحكم لصالح البلاد، ومن رئيس للدولة فيها؛ ولكنه عندما تقاطرت الى مدينة طبرق، حيث كان يقيم الملك الجماهير الغفيرة من مختلف اطراف البلاد، وفي مقدمتهم الكثيرون من كبار قادة البلاد بما في ذلك قادة المعارضة فيها، واحاط الآلاف منهم بالقصر عدة أيام يطالبون بالحاح الملك المحبوب بالعدول عن استقالته، وبقائه ملكاً لبلاده الى ماشاء الله، فإنه لم يكن بوسع الملك سوى الرجوع عن هذه الاستقالة، موضحاً إن استقالته هذه كان قد تحدث بشأنها من قبل مع بعض رؤساء الحكومات الليبية، الذين كان من بينهم السيد مصطفى بن حليم، والسيد محمد بن عثمان

---

(18) انظر: وثائق جمعية عمر المختار لمحمد المغيربي، ص410، 411، 412.

الصيد، وهي كانت فقط بسبب تقدمه في السن، وخشيته من يؤدي ذلك الى التقصير في حسن القيام بما عليه من المسؤوليات ، ولم تكن هذه الاستقالة بسبب خلاف مع الحكومة الليبية أو البرلمان الليبي، حيث كان كل منهما كما ذكر الملك قائماً بواجبه، وباذلاً جهده في خدمة البلاد، ولكنه امام معارضتهم لهذه الاستقالة فلا يسعه إلا العدول عنها، على أن يكون لهم الحق في رفع يده عن الحكم إذا ماشعروا، مستقبلاً بعجزه عن حمل ماعليه من الواجبات وتكليف من هو أقدر منه على حملها[19].

وقد كانت استقالة الملك ادريس الثانية والاخيرة هي تلك المؤرخة في 1969/8/4م ، والتي وجهها أثناء رحلة استشفائية الى تركيا ثم اليونان الى كل من رئيس وأعضاء مجلس الشيوخ ورئيس وأعضاء مجلس النواب، ورئيس الوزراء ورئيس مجلس الشيوخ عبدالحميد العبار ورئيس مجلس النواب مفتاح عريقيب، عندما جاءا الى تركيا في ذلك الوقت للاجتماع بالملك بناءً على طلبه وفي هذه الاستقالة أكد الملك ادريس أنه وقد تقدم به العمر حتى وهن العظم منه، وبلغ من العمر عتياً ولهذا فهو قد قرر التخلي عن العرش الى الامير ولي العهد الحسن الرضا السنوسي مشترطاً موافقة البرلمان على ذلك، ومن ثم عليه حلف اليمين واعتلاء العرش، ومطالباً في هذه الاستقالة الشعب الليبي بتقوى الله ومخافته وحمد الله تعالى وشكره على ماأكرم بلاده من النعم، وأفاض عليها من الخير، وأن عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وذلك خوفاً من أن يرفع الله تعالى عنها نعمه وخيره ويوليها الأشرار من عباده، وكان نص هذه الرسالة:

بسم الله الرحن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصبحه أجمعين.

أما بعد؛

ياأخواني الاعزاء رئيس وأعضاء مجلس الشيوخ واعضاء مجلس النواب ، يعني مجلس الامة الليبية، ورئيس الحكومة الليبية.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أقدم لكم هذا الخطاب قائلاً: منذ أن قلدتني هذه الامة الكريمة الليبية ثقتها الغالية بتبوئي هذا المقام الذي شغلته بعد اعلان استقلال بلادنا العزيزة ليبيا.

---

(19) انظر: السنوسيون مخطوطة لم ترى النور بعد طلب مني مؤلفها عدم ذكر اسمه.

قمت بما قدر الله لي مما اراه واجب عليّ نحو بلادي واهلها وقد لا يخلو عمل كل انسان من التقصير، وعندما شعرت بالضعف قدمت استقالتي قبل الآن ببعض سنوات فرددتموها فطوعاً لأرادتكم سحبتها، واني الآن نسبة لتقدم سني وضعف جسدي اراني مضطراً ان أقول ثانية اني عاجز عن حمل هذه الامانة الثقيلة، ولا يخفى انني بليت في سبيلها خمسة وخمسين سنة قبل الاستقلال وبعده قد اوهنت جلدي مداولة الشؤون وكما قال الشاعر:

(سئمت تكاليف الحياة ومن يعش   ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم)

وقد مارست هذه القضية وعمري 27 سنة والآن في الثانية والثمانين ولله الحمد اتركها في حالة هي احسن مما باشرت في بلائي بها، فاسلمها الآن لولي العهد السيد الحسن رضا المهدي السنوسي الاول) على أن يقوم بعبئها الثقيل امام الله وامام اهل هذه البلاد الكريمة على نهج الشريعة الاسلامية والدستور الليبي بالعدل والانصاف فاعتمدوه مثلي مادام على طاعة الله ورسوله والاستقامة.

وبعد اعتماده من مجلس الامة يحلف اليمين الدستورية امام مجلس الامة قبل أن يباشر سلطاته الدستورية، واني ان شاء الله عقدت العزم الاكيد على اجتناب السياسة بتاتاً والله على ما أقول وكيل.

والذي اختتم به قولي بأن اوصي الجميع من ابناء وطني بتقوى الله في السر والعلن، وانكم جميعاً في ارغد عيش وانعم النعم من الله تبارك وتعالى.

فأحذروا من ان يصدق عليكم قوله تعالى: {وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون} فالله الله مما يغضب الله. وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ولا تفرقوا ، قال ε لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعوا خياركم فلا يستجاب لهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته[20].

محمد ادريس المهدي السنوسي

([20]) انظر: الملك ادريس عاهل ليبيا، ص165، 166.

في 21 جمادى الاول 1389هـ

الموافق 4 أغسطس 1969م

تاسعاً: نزاهة ملك ليبيا وعفته واقوال المؤرخين فيه ووفاته:

حينما وقع الانقلاب في سبتمبر 1969م كان الملك في رحلة الى تركيا واليونان ولم يكن معه مال خاص ينفق منه، ومع ذلك فحينما عرض عليه المسؤول المالي للرحلة استلام ماتبقى في عهدته من مخصصات رفض الملك ذلك بعزة نفس وقال له: (يابني أنا بالأمس كنت ملك ليبيا، ولكني لم اعد كذلك اليوم، وبالتالي فإن هذا المال لم يعد من حقي، ويجب أن يسلم الى خزينة الشعب).

تقول الملكة فاطمة في رسالة لها بتاريخ 13 سبتمبر 1969م تصف فيها حالها ومال زوجها الملك بعد وقوع الانقلاب : (إننا نحمد الله على أن تيجان الملكية لم تبهرنا قط، ولا نشعر بالأسف لفقدها ، فنحن كنا دائماً نعيش حياة متواضعة، ولم يغيب عن أذهاننا مثل هذا اليوم، كما نحمد الله كثيراً على أننا لا نملك مليماً واحداً في أي مصرف حتى يشغل بالنا المال، ولم نغير أبداً معاملتنا لاصدقائنا وهي لن تتغير مع الايام)[21].

لقد تحدث الكثيرون عن سيرة ملك ليبيا السابق ويجدر بنا أن نشير الى بعض اللذين عاصروه واتصلوا به شخصياً، واطلعوا عن قرب على الكثير من اخلاقه الرفيعة ففي مقال نشر في صحيفة الشرق الاوسط في عددها بتاريخ 23 يونيو 1983م نعى السيد مصطفى بن حليم رئيس وزراء ليبيا السابق الملك محمد ادريس السنوسي وتحدث عن جهاد ليبيا تحت قيادته وكان ضمن ماقاله عن شخصيته: (لقد عرفت الملك ادريس رحمه الله معرفة حميمة على مدى نصف قرن تقريباً عرفته منذ كنت صبياً وعملت معه وزيراً ثم رئيساً لحكومته ثم مستشاراً له، كما عرفته وأنا مواطن عادي ، وكما عرفته وهو لاجئ في مصر وكنت دائماً التردد عليه في ملجئه في القاهرة وفي طول نصف القرن عرفت فيه المجاهد المسلم الزاهد المتواضع لم يعر مباهج الدنيا أي اهتمام، وكان الملك المؤمن الورع والاب العطوف والقائد الحكيم المتواضع، كما كان يحن دائماً للهجرة الى مكة والمدينة المنورة ليجاور في الأراضي المقدسة، مرة واحدة رأيته يتلوى ألماً ويبكي

([21]) انظر: الملك ادريس عاهل ليبيا، ص154،153.

دماً ويهدر هديراً، وهو الهادي الصبور كان ذلك يوم سقوط القدس الشريف في ايدي الصهاينة، كان يخشى الله في السر والعلانية كان كريماً ندي اليد، خجولاً طالما صرف مخصصاته الرسمية في أوجه الخير سراً وفي سنة 1955م عندما أنشئت الجامعة الليبية تبرع بقصر المنار في بنغازي ليكون لها المقر وكذلك فعل سنة 1956م تنازل عن قصر الغدير كمقر للكلية العسكرية كان دائماً يتردد على الاراضي المقدسة للحج والعمرة[22].

ويقول الدكتور مجيد خدوري عن دوره في إنشاء الدولة الليبية وتحقيق الوحدة الوطنية: إن الدور الذي قام به الملك ادريس في إنشاء الدولة الليبية بالغ الاهمية إذ انه لم يكتف بأن اقدم على العمل بجرأة لتخليص برقة من ايطاليا في الحرب العالمية الثانية فحسب، بل استعمل نفوذه الشخصي وحنكته السياسية لاقناع أصحاب النفوذ من الزعماء الطرابلسيين بوجوب الالتفاف حول النظام الاتحادي الذي لولاه ماكانت لتتم وحدة ليبيا قط ولما كان حفيداً وخليفة للسيد محمد السنوسي، فضلاً عن ذلك فقد كسب أيضاً ثقة زعماء القبائل البرقاوية وأحاط نفسه بنفر من الرجال المقتدرين الذين تفانوا في تأييده كان بعض هؤلاء الزعماء قد تبعوه الى المنفى، والآخرين الذين ظلوا في البلاد لمقاومة الايطاليين قاموا بذلك بتوجيه، فلما عاد الى برقة بعد الحرب لم يكن ثمة مجال للتساؤل عمن يمكن أن تؤول إليه الرئاسة في برقة، ولم يكن الزعماء الطرابلسيين يجهلون أثر الملك ادريس في توحيد البلاد، إذ أنهم ادركوا أنه الشخص الوحيد الذي يكن له لجميع الاحترام، لكنهم اختلفوا على شكل الحكومة المنوي إنشاؤها ، وعلى الحدود الدستورية لاختصاصاته ... قبل عرش ليبيا بدافع من شعوره بالواجب الوطني ليزود البلاد المقسمة بالزعامة اللازمة لها)[23].

واما المؤرخ دي كاندول صاحب كتاب الملك ادريس عاهل ليبيا فقد قال: (على الرغم من محاولات تشويه صورة الملك في اذهان الناس وتهويل بعض نقاط الضعف التي لاينفرد بها عن بقية البشر، إلا أن الحقبة الطويلة التي قضاها في خدمة بلاده وأمته قد ترسخت في أعماق التاريخ بما يكفي للصمود أمام كل المساعي الخبيثة.

إن الملك ادريس رمز لعهد مضى ولن يعود، لكنه عهد زاهر يجدر بالليبيين جميعاً

---

(22) **انظر: الانقاذ العدد 39، ص64،65.**

(23) **انظر: الانقاذ العدد 39 ، ص65.**

والعرب عموماً أن يعتزوا به)[24].

وقال ايضاً: (كانت الدعاية التي رافقت الانقلاب كاذبة مفترية في مزاعمها ضد الملك الذي حاولت أن تصوره مثل فاروق فاسقاً متهتكاً فاسد الذمة وهو أبعد مايكون عن تلك الصفات، فسمعته الشخصية كانت فوق مستوى الشبهات سواء في بلاده وفي العالم العربي عامة كرجل شديد الورع والتقوى كرّس حياته لحرية شعبه وكان في سلوكه الخاص مثلاً للاعتدال والاستقامة الكاملة وان الحملة الدعائية التي تواصلت ضده على ذلك النحو كانت من نوع الاسفاف الرخيص الذي لايقوم على أساس)[25].

وفاته:

استقر الملك ادريس رحمه الله تعالى في مصر حيث بقى مدة حياته الأخيرة بها، ولم يغادر مصر إلا مرتين ذهب فيها الى مكة للحج، وكانت وفاته في القاهرة بتاريخ 25 مايو 1983م وهو في سن الرابعة والتسعين[26].

وقد دفن الملك رحمه الله تعالى في المدينة المنورة، وكان قد طلب من جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز في لقاء لهما بموسم الحج سنة 1977م أن يأذن بدفنه متى حانت المنية في البقيع فكفل الملك خالد للملك ادريس رغبته رحمهما الله ثم إن الملك فهد بن عبدالعزيز اجاز ذلك بعد وفاة الملك خالد بن عبدالعزيز، ونقل جثمانه من القاهرة الى المدينة المنورة في طائرة مصرية خاصة[27].

فنسأل الله له الرحمة والمغفرة والرضوان ونقول ماقاله المولى عز وجل: {ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا أنك رؤوف رحيم} (سورة الحشر، آية 10).

لقد تركت مايتعلق بالممكلة الليبية متعمداً في ذلك، الى وقت آخر إن كان للعمر بقية واذن

([24]) انظر: الملك ادريس عاهل لبيبا حياته وعصره، ص45.

([25]) انظر: الملك ادريس عاهل لبيبا، ص141.

([26]) المصدر السابق نفسه، ص151.

([27]) المصدر السابق نفسه، ص151.

الله في مواصلة هذه الرحلة الطويلة التي بدأتها من الفتح الاسلامي الى هذا الكتاب، لأنني أشعر بضعف المادة التي أمامي فيما يتعلق بتلك الاحداث لان قضايا ذلك العصر على جانب كبير من الاهمية بالنسبة لملابساتها وآثارها الممتدة الى عصرنا الحاضر وخصوصاً وأنني قد بحثت في أسباب سقوط المملكة بحثاً دقيقاً وطلبت من رجال عاشوا في تلك المرحلة ليساهموا معي في تتبع الأسباب التي أدت الى سقوط المملكة الليبية ولكن التفاعل كان ضعيفاً واعتذر البعض لأسباب أمنية وقد علمت بأن بعض الذين عاصروا تلك الأحداث قد كتبوا مذكرات مهمة عن المرحلة وينتظرون الوقت المناسب لنشرها لذلك رأيت من الحكمة والتعقل التريث حتى يأذن الله في نشرها لأنها سوف تساهم في إيجاد معلومات تساعد الباحثين على تقصي الحقائق للوصول الى نتائج صحيحة مبنية على معلومات يقينية ولا يفتوتني في هذه الخاتمة أن أشيد بالمجهودات القيّمة التي قاما بها كل من الوزيرين السابقين؛ مصطفى بن حليم ومحمد عثمان الصيد في كتابة مذكراتهم ثم نشرها بغية استفادة الاجيال منها.

إن الجهود التي قاما بها الوزيران السابقان تستحق الثناء والتقدير لأنها أصبحت مرجعاً مهماً لتلك المرحلة وأخذت قيمتها التاريخية والعلمية وتعتبر من المبادرات الرائعة والرائدة لأن اصحابها عاشوا تلك الاحداث وساهموا في صناعتها، كما أنهم حطموا جدار الصمت ، وكتبوا تاريخهم السياسي الذي في حقيقته اصبح ملكاً للأجيال الصاعدة بغض النظر عن اختلاف الآراء حول تلك المذكرات.

إن فترة المملكة الليبية من عام 1951م الى 1969م غنية بالأحداث على المستوى المحلي والأقليمي والدولي تحتاج الى دراسة واعية وباحث مدقق يتوخى العدل والانصاف يعتمد على الله ثم على الوثائق والحجج والبراهين.

إن الاعتناء بتاريخ بلادنا وبلاد المسلمين تظهر اهميته في هذا العصر الذي استخدم فيه التاريخ كأداة لتوجيه الشعوب وتربيتها كما يريد القادة والساسة، بل استعان بهذا العلم أصحاب المذاهب الفكرية الهدامة في فلسفة مذاهبهم المادية وتدعيمها حتى أصبح هذا العلم عند الامم المتقدمة في مكانة سامية لا يعلوها علم آخر.

إن دراسة التاريخ بوجه عام، وتاريخ الأمة المسلمة على وجه الخصوص لاينبغي في دراستها تحقيق الرغبات، والحاجات الدونية ، بل من أجل الوصول الى القمة العلية ألا وهي إحياء الامة بكتاب الله وسنة رسوله ε ومعرفة كيفية التعامل مع سنن النهوض

والصعود بالشعوب، واجتناب سنن السقوط والهبوط ولهذا قال تعالى: {أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً في الأرض} (سورة غافر: آية 8).

هذا وقد انتهيت من كتابة هذه السلسلة التاريخية يوم الثلاثاء 1 ربيع الاول 1420هـ الموافق 15 يونيو 1999م، والفضل لله من قبل ومن بعد وأساله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا العمل قبولاً حسناً وأن يكرمنا برفقة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين واختم هذا الكتاب بقول الله تعالى: { مايفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ومايمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم} (سورة فاطر: آية2).

وبهذه الابيات:

إليك وجهت يامولاي آمالي

فاسمع دعائي وارحم ضعف أحوالي

أرجوك يامولاي لا نفسي ولا ولدي

ولا صديقي ولا أهلي ولا مالي

لما عرفتك لم أنظر الى أحد

فلا الرعية أرجوها ولا الوالي

فلا تكلني الى من ليس يكلؤني

وكن كفيلي فأنت الكافل الكالي[28]

واسقني كأس حب من ودادك يا

---

[28]) كلأه إذا حفظه (قل من يكلؤكم).

مولاي فهو شراب سلسل حالي

فلا وحقك مااللقلب من شغف

إلا بحبك فاشرح لي به بالي

وفيه سلوان قلبي عن علائقه

وسلسبيلي وسلوائي وسلسالي

ومنه أحيى ومن فقدي له مرض

ومرهمي أبداً منه وإبلالي[29]

أنا الفقير الى مولاي يرحمني

إذ تقضى بهول الموت إمهالي

أنا الفقير الى مولاي يرحمني

في بطن لحد وحيش مظلم خالي

هناك لحمي لدود القبر فاكهة

والعظم مني رميم في الثرى بالي

أنا الفقير الى مولاي يرحمني

يوم القيامة من عنف وأهوال

أنا الفقير الى مولاي يحشرني

في زمرة المصطفى المختار والآل

صلى الإله على أرواحهم أبداً

([29]) الإبلال: الشفاء من المرض.

ضعفاً على قدر زخار وهطال[30]

(30) الزخار: صفة للبحر، وهطال: صفة للغيث.